المونتاج

يعد المونتاج من أهم المفاتيح التي أتاحت للسينما اكتشاف إمكانيات غير مسبوقة في التعبير، كما يقول آندري مالرو"André Malraux": "... إن ولادة السينما بوصفها وسيلة تعبير لا وسيلة تصوير يعود تاريخها إلى هدم هذا (المكان المحدد)إلى حقبة التي تصور المخرج أثنائها تقطيع قصته إلى مقاطع و اعتزم بدلا من تصوير الرواية المسرحية تسجيل تتابع و تقريب جهازه و على الأخص إبدال خشبة المسرح بالحقل أي المكان الذي ستحدده»[1]. كما كتب هيتشكوك"Hitchcock" قائلا: " ...إذ على الشاشة أن تتكلم لغة خاصة بها حديثة الوضع و لا يمكنها القيام بذلك إلا إذا تعاملت مع مشهد تمثيلي على أنه قطعة من مادة خام التي يجب تجزئتها قبل أن تنسج و يصنع من نسيجها نمط بصري معبر"[2].

يتميز المونتاج كأحد أهم وسائل التعبير السينمائية بأنه لا توجد له قواعد نحوية تحكم عمله من ناحية المنطق و التأويل الذهني و لا على مستوى التقني. فتناول المخرج للبنية المشهدية و كيفية تصورها و تقديمها عبر اللقطات تختلف من مخرج إلى آخر فضلا عن ارتباط ذلك بباقي العناصر المتواجدة و الفاعلة في السياق الفيلمي الذي لا توجد له طريقة تناول ثابتة، إذ يمكن أن تتكرر من مخرج إلى آخر. يضم المونتاج عشرة أفكار مهمة و هي[3]:

ترابط الأحداث: إذ يمكن للمونتاج أن يضمن ترابط الأحداث من خلال عدة أفكار فعالة أثناء الإنتاج مع مراعاة مبدأ منطقي في تصوير كتنويع أحجام اللقطات و تسلسلها مما يضمن إمكانية تنفيذ مونتاج قطع مطابق للقطات البعيدة مع اللقطات المتوسطة أو القريبة. كما يتطلب الترابط مراعاة استخدام اتجاه الشاشة داخل اللقطات.

الوضوح: ثمة مبدآن يساعدان على وضوح السرد أولهما زاوية الرؤية، عندما يقدم المخرج زاوية رؤية واضحة عن المشهد كله يستطيع المتفرج تفسير ذلك المشهد من دون عناء. المبدأ الثاني الذي يفرز الوضوح هو استخدام لقطات محددة تخبرنا بالطبيعة الحقيقية للمشهد.

التأكيد الدرامي: يمكن تحديد التأكيد الدرامي من خلال تغير سرعة إيقاع المشهد عندما تكون السرعة بطيئة و مقصودة، يستطيع الانتقال إلى سرعة زائدة تنبه المتفرج إلى أن ما يشاهده الآن هو المهم للسرد أكثر من اللقطات السابقة.

---

[1] وردت هذه المقولة في مقال علاء عبد العزيز السيد، الفيلم بين اللغة و النص، مقارنة منهجية في إنتاج المعنى و الدلالة السينمائية، مجلة الفن السابع، العدد145، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 2008، ص 103.

[2] وردت هذه المقولة في مقال وارن بكلاند، فهم دراسات الأفلام، ترجمة: محمد منير الاصبحي، مجلة الفن السابع، العدد 222، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 2012، ص 40.

[3] كاين دانسيجر، فكرة المخرج الطريقة إلى البراعة في فن الإخراج، ترجمة: محمد علام خضر، مجلة الفن السابع، العدد 244، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق، 2014، ص ص 142-147.

الأفكار الجديدة: يمكن طرح أفكار جديدة في مشهد ما عن طريق مقاطع الانتقال السريعة و المفاجئة التي يمكن استخدامها للإنذار بما سيحدث أو لتقديم شخصية جديدة في القصة أو لعرض فرصة جديدة في حياة شخصية ما.

الحدث المتوازي: ظهر استخدام الحدث المتوازي كفكرة لتنفيذ المونتاج منذ أيام غريفيث"David Griffith"، إن أفضل طريقة لشرح الحدث المتوازي هي أن نفرض وجود خيوط متفرقة من السرد تجتمع مع بعضها البعض.

المبادئ التوجيهية المحركة للمشاعر: يعد مونتاج الفيلم المبدأ التوجيهي المحرك للمشاعر في الفيلم، حيث يسعى المخرج لتشكيل المحيط الذي يبين كيفية شعور الجمهور و تفاعله في الفيلم.

جو الفيلم: يعد جو الفيلم أو طابعه العام في غاية الأهمية بالنسبة للشخصية العاطفية و مصداقيتها.

الصراع: بدون صراع يصبح جمهور الأفلام منفصلين عن الحدث، يراقبون فقط بدون تفاعل و بالتالي يجب أن يدرك المخرج ضرورة توفير مصادر في القصة.

شكل القصة: يعد التصوير بحس و إدراك واضحين لنوع الفيلم أمرا مهما في تنفيذ المونتاج النهائي. لكل شكل قصة شخصية معينة تؤدى وظيفة دلالية للجمهور، يستطيع المخرج من خلال فهم شكل القصة تقديم دلالات النوع المختار لجمهور المتفرجين.